

خطباء وأكاديميون:

خطبة الجمعة يجب أن تبتعد عن التعصب ودعوات العنف والفوضى



■ يتفق الكثير على أن خطبة الجمعة تحتل مكانة كبيرة في نفوس المسلمين، لما لها من الأثر البالغ في إصلاح نفسية المجتمع الإسلامي المنتشر في كافة بقاع الأرض، ففيها يتحدث الخطيب عن تدريب النفس وميانتها من المعاصي.

لكن يترتب على ذلك أن يكون إماماً متميزاً، كذلك يحتاجون إلى الخطيب القدوة الذي يحسن وعظهم وإرشادهم، وفي هذه الحالة تصبح مهمة الخطابة رسالة تميز الخطيب عن المخالط ويصبح دوره كالإمام الذي تقع عليه مسؤولية الأمة.

إلا أننا نلاحظ في بعض الخطب عندما نسبح من خطيب المسجد نوعاً من التحيز إلى فئة أو طرف دون طرف مما يمنع الخطيب عن أداء مهمته بالشكل المرجو منه. ولاكتمال الصورة كان لزاماً أن يكون الخطيب هو القدوة لكي يتأثر به الناس لقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً ابن مسعود رضي الله عنه: «يا ابن مسعود لا تكن ممن يشدد على الناس ويخفف على نفسه»، وهذا تأكيد لما قاله سبحانه وتعالى «لم تقولون ما لا تفعلون».

«الدين والحياة» سلموا الضوء. على خطبة الجمعة وما يجب أن تناله من اهتمام وتلوين ومواكبة للأحداث الجارية وأن تبتعد عن التحيز والنزوح إلى طرف واحد.

تحقيق/ نور الدين القعاري

التعصب

□ في البدء يقول الأستاذ عارف الصلوي خريج أكاديمي - علاقات عامة - نريد من خطبة الجمعة أن تكون ملائمة لاحتياجات المصلين الروحية وتهدف إلى تعديل السلوك غير الصحيح، وأن لا تكون متكلفة وجوفاء ومنقولة من خطيب آخر وأن يبتعد الخطيب عن الحزبية والعصبية والتحيز لطائفة لأنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

مواكبة الأحداث

□ أما الأخ حسين الأنومي، فقد أبدى اندهاشه من خطب بعض أئمة المساجد، حيث يقول: استغرب من عدم انفتاح الخطباء على القضايا والأزمات الحاصلة في مجتمعاتنا دون التنبيه لها والتحذير من الفتن من قبل الخطباء.

زوع الثقة

□ من جهته تحدث الأخ رافت المعمري، خريج بكالوريوس إعلام، عن الخطيب ودوره في غرس التأثير في الناس بقوله: يجب على الخطيب أن يقوم بزوع الثقة وأن يحرض على عدم فقدانها لأن الناس لا يجتمعون حوله ولا يحرصون له، فيكون مثله مثل التاجر الذي تسلب ثقة الناس منه فتخسر تجارته وهكذا الأمر بالنسبة للخطيب عندما لا يكون أهلاً للثقة ينفض من حوله الناس فتضيع رسالته. ويضيف: الأخلاق باعث تفاضل وممايز ينبغي أن يتحلى بها الخطيب في جميع أحواله، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، والأخلاق تشمل أموراً كثيرة تنتج آثاراً محمودة في المجتمع، كالصدق وأداء الأمانة والحياء ولين الكلام ومراقبة النفس في السر والعلن.

التأثير

□ أما إمام جامع بلال الشيخ سمير النظاري، فيقول: يجب على الخطيب أن يستشهد بالأدلة والبراهين ويضرب أروع الأمثال في تجسيد قضيته التي

يتحدث عنها لأن الإنسان بطبيعته تراه بتأثر، لكن سرعان ما يرجع إلى ما كان عليه، فعلى الخطيب هنا أن يستخدم أسلوب الترغيب والتهديب أيضاً الاختصار والإيجاز وكذلك كلما دعمت كلامك بدليل كان أفضل وبأ حيداً قصة مؤثرة تنمي روح الهمة في تطبيق الخطبة على أرض الواقع.

إرهاب الناس

□ من جهته أشار الدكتور حسن الأهلل، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة صنعاء، إلى أن الأصل في خطيب الجمعة أن يتحدث عن ما يهم الناس في حياته اليومية والأسبوعية والشهرية ولا يدخلهم في مواضيع تقلقهم من أحداث جارية يتوقع حدوثها مثل حدوث مشاكل في المفاهيم الدولية التي لا تقلق أمن وسكينة المجتمع، وإنما عليه أن يوصل المعلومة بصور جيدة وغير مفزعة ويجب عليه أن يعمل على التعاون لإصلاح الأوضاع، ولا يتطرق الخطيب إلى قضايا تقوم بإشغال الفتن والقلق بين الشعب وأن يكون مدركاً لما يقول.

وتأسف الدكتور حسن الأهلل من بعض الخطباء عندما يأتي بصورة استفزازية لا تليق به كخطيب ولا بد من التعاون في معرفة الحلول والسلبيات والإيجابيات من دون إرعاب الناس وليست مهمته إشارة الفتن فيجب عليه أن يكون في مستوى المسؤولية وطرح المشكلة وعلاجها بموضوعية ولا يدخلهم في نفق مظلم أو يحرض من جهة إلى أخرى، لأن مهمته هي الإرشاد ومعرفة ما فيه من خير وصلاح وتعاون والنصيحة وهذا الذي يتعين أن يكون على الخطيب.

دورات تأهيل

□ من جهته قال الأخ طلال الشيبيني باحث أكاديمي: إن خطبة الجمعة هي ميزة مجانية فرضتها الشريعة الإسلامية، حيث لا تحظى مؤسسة أو قطاع تجاري بهذه الميزة نهاية كل أسبوع، بتقديم هذا الكم الهائل من المحاضرات أو الندوات للناس، ولكن شريعتنا الإسلامية السمحة اهتمت بالفرد والجماعة في جميع مجالات الحياة. وفي نفس السياق طالب الشيبيني بمراجعة واقع

البعض من خطبائنا وأئمة مساجدنا، والذين يحتاجون إلى وقفة صادقة من قبل الجهات الرسمية ذات الصلة مثل وزارة الأوقاف والإرشاد، لما يعانيه البعض من هؤلاء الأئمة، من تدن بمستوى تعليمهم، وضعفهم بملوكية أحداث ومشاكل المجتمع وقضاياهم، وتركيزهم على الوعظ والإرشاد الديني، وانصرافهم عن الكثير من الظواهر الاجتماعية، وقضايا الجريمة والانحراف والتربية والسلوكيات الشائنة، إلى جانب انصرافهم عن معالجة قضايا وطنية وعالمية مهمة مثل الإرهاب، والفكر المنحرف وقضايا الإغراق والتضخم، والبطالة والفساد المالي والأخلاقي.

إضافات تقنية

□ كما قال الشيخ حيدرة محمد - إمام جامع الجمالي - أن خطبة الجمعة السائدة في مساجدنا لا بد أن تتغير وتبتعد عن «المنطية» و«التقليد» وإدخال تغييرات جوهرية، مثل استخدام التقنية الحديثة، وضرب مثالا على ذلك التطور التقني بإضافة جهاز عرض للأحداث مثل جهاز العرض «البروجكتر» لتؤدي الخطبة دورها الاجتماعي ولكي تحقق أهدافها في عملية التأثير وإشغال الهمم.

وأضاف: إنه منذ أعوام ماضية، والية خطب الجمعة واحدة لم تتغير، سواء بطريقة الخطبة، أو طريقة تاديتها، موضحاً «السيناريو» المعتاد للخطب، قابضاً على الأوراق التي يوجد بها موضوع الخطبة، والتي ربما حفظها الحضور نظير تكرارها أكثر من مرة.

وارجع «حيدرة» عدم استفادة البعض من خطب الجمعة، وضعف تأثيرها، بتغير السلوكيات لدى المجتمع وأفراده، ولواقعتها ومشاكلنا الاجتماعية ومفاهيمنا السلبية، إلى جانب تعاملاتنا وأساليب تعاطينا للحياة بشكل عام، وأساليب تحاورنا وتقبلنا لآخر.

ترجمة

من جهة أخرى تحدث حيدرة قائلاً: إن هناك مساجد يتواجد بها عدد من الأجانب، وهؤلاء بالطبع لا

يجيدون اللغة العربية ولا يعرفون ماذا يتحدث عنه الإمام، فلماذا لا يستخدم الخطيب شاشات لترجمة خطبته حرقياً، متسائلاً لماذا لا تستخدم أجهزة «مرئية» لعرض طريقة الوضوء أو الصلاة أو تعليم الحج، وغيره من العبادات على شكل خطبة تعليمية توعوية وإرشادية، ولماذا لا نستفيد من توجيه رسائل أسبوعية للمقيمين لتعريفهم بانتظمة بلادنا وبحقوقهم وواجباتهم.

مصادر الخطيب

□ الخطيب المثقف هو الخطيب الذي يغني محاضراته ومجالسه من خلال اعتماده على تهيئة مادته الفكرية لتصبح تلك المادة منبراً معرفياً يتوافق مع قواعد المنبر التي أسس لها رسول هذه الأمة بأقواله وأفعاله، من هنا فهو - أي الخطيب - يحتاج إلى مراجعة المصادر واللوائح والبراسات التي تغنيه في بحوثه لكي يصبح كلامه قويا وحجته واضحة، مما يعضد نفوذه في نفوس الناس وعقولهم.

وأهم المصادر: القرآن الكريم باعتباره أساس الفهم والمعرفة والتشريع فهو مقياس الخطأ والصواب، من خلاله تستمد العقيدة الإسلامية رفعتها وشأنها في القوة والتأثير خاصة أن الخطيب بعد الصوت المعبر عن الإسلام ومنهجه بما فيه خير الناس وصالحهم.

ومن المصادر الأخرى التي لا يمكن للخطيب إغفالها، السنة النبوية الشريفة فهي مرجع عملي للمعارف الإسلامية بها ينتقل من المعارف الكلية التي أسسها القرآن الكريم إلى المعارف التفصيلية التوضيحية التي وردت في أقوال وأفعال وتقريرات الرسول الكريم.

كما ينبغي على الخطيب أن يتخذ من ثروة ونخبة الأصول والأصول سلاحاً لتجاوز الكثير من العقبات التي يمكن أن يصطدم بها في أداء رسالته الخطابية، هذا فضلا عن معارف أخرى من شأنها أن ترفع من مقامه وتشكل له مقياس النجاح الذي ينشده في مهمته، وهي كتب السير والتاريخ المتطابق مع القيم والمبادئ والأدب والفن الإسلامي.

« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ويأمرنا كذلك بالأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر بقوله سبحانه «ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وحرصاً منا على أمننا واستقرارنا وعلى بلادنا ووجدتنا يجب أن تكون أمة واحدة ندعو إلى الخير ومن ذلك الخير ردع الباطل وأمله ونامر بالمعروف ولا نرضى بالمنكر الذي نشاهده خلال هذه الأيام فنفض عرى الوحدة منكم وما يحدث على الشوارع منكر والخروج على ولي الأمر منكر والتخريب والعنف والنهب منكم.

فلن يتحقق لنا الإصلاح والتقدم والأزدهار في ظل أعمال الفوضى والتخريب فكر فرد منا يجب أن ينشغل بأعماله ودراسته وتربية ورعاية أبنائه وكسب رزقه لا أن نستمتع لتلك الأصوات الشنآن التي تدعونا إلى إلحاق الضرر بنا أولاً وبوطننا ثانياً فكل فرد منا طموحاته ورجائه وممتلكاته وأعماله ولا يرضى أن تكون هناك عصايات تقوم بالأعمال غير المشروعة التي تلحق الضرر بالعامه فالإسلام ينذ العنف ومن يدعون أنهم يطالبون بالتغيير فلن يكون هناك تغيير بالعنف والنهب والسلب فالسلب بطبعه لا يميل إلى ارتكاب تلك الأعمال فالاحلال بين والحرام بين ودعاة الخير معروفين ودعاة الشر معروفين وما يحدث اليوم إنما هو فساد في الأرض والمولى سبحانه وتعالى يقول: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) فمن أباح لدعاة الشر والفتنة القيام بمثل تلك الأعمال؟ وهل يرضى الله ورسوله القيام بالإفساد وتخريب ما تم بناؤه وإصلاحه؟

فيا أهل الإيمان والحكمة اتقوا الله في وطنكم وعليكم أن تسعوا إلى صلاحه وتحكموا عقولكم وضمانكم وإعمالوا أن الوطن ملكنا جميعاً ولا يجوز العبث به ولا تكونوا أعواناً لأعداء الوطن بل عليكم أن تحافظوا على وطنكم وتكونوا على طريق الصلاح لا طريق الخراب والتدمير وإذا كان هناك من يعالطون الآخرين ويبررون ما يقومون به بهدف تغيير نظام الحكم فهم على باطل لأن نظامنا السياسي ليس نظاماً صهيونياً فولي أمرنا (رئيس البلاد) رجل مسلم سعى ويسعى لخدمة الأمة ونعلم أنه أعلن جملة من المبادرات والإصلاحات التي تهدف إلى إصلاح ذات البين وإصلاح الأوضاع ولكن المشككين ينقادون وراء من يهدف إلى ضرب البلاد من القاعدة وإشغال الفتنة وعلينا أن نتذكر قوله سبحانه وتعالى «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» فإن كنا نريد إصلاح الأوضاع علينا أولاً أن نصلح أنفسنا ونظهر قلوبنا من الحقد والكراهية والذي تجاوز حدوده لدى البعض إلى درجة حقد وكراهية الوطن، فلن تصلح أوضاعنا إلا بالرجوع إلى الله وإعلان التوبة وإصلاح ذات البين والمشاركة في بناء الوطن والكف عن كل ما يؤدي إلى الإضرار به قولاً وفعلًا.



فتاوى

في هذه الزاوية يجيب فضيلة القاضي محمد بن إسماعيل العمراني عن العديد من التساؤلات التي تواجه عامة المسلمين.. لإرسال استفسارك على بريد الصحيفة أو فاكس رقم «٠١/٣٣٢٠٥٠» ملحق «الدين والحياة».

«لإمناع»

■ السائل ك.ع. من أمانة العاصمة يسأل يوجد في الحي مسجد قديم وصغير وتم بناء مسجد كبير بجانبه للرجال وللنساء من أملاك الواقف وتحويل الجامع الصغير إلى مدرسة تحفيظ وبعد فترة تم بناء مدرسة تحفيظ وأصبح المسجد الصغير مهجوراً واستخدام ذلك المسجد القديم سكننا وذلك بتاجيره لصالح المسجد الجديد والتحفيظ أفتونا جزاكم الله خيراً؟

- الجواب :- إذا صح أن هناك مسجداً للنساء ومدرسة للتحفيظ وتاجيره وأن هذا المسجد الذي استغنوا عنه أصبح مهجوراً لا يدخل فيه للصلاة ولا للتحفيظ وعمارته قريبة للانهدام فلا مانع من أن يكون مكاناً لصالح المسجد والتحفيظ لما فيه المصلحة.

تعدد عدة الوفاة

■ السائل ص.ع. من مديرية صنعاء القديمة بأمانة العاصمة سأل عن رجل طلق زوجته طلاق رجعي فاعتدت عدة طلاق وفي نصف العدة توفي طليقتها فهل تعدت عدة لطلاق أم عدة وفاة؟

الجواب: تعدت عدة الوفاة بعد أن تنقضي عدة الطلاق رجعي فإنها ترث منه مهما كان الطلاق رجعي ليس باننا بينونة كبرى ولا بينونة صغرى.

□ السائل «سمير أحمد ناصر»، من سواد حنش بأمانة العاصمة، سأل عن امرأة كبيرة في السن «شبهه خرقه» لا تعي ما حولها، وقد حضرها رمضان هذا العام، فهل عليها صوم رمضان وهي بهذه الحالة؟

- العبرة بالبرهان، وإذا صح أنها لا تحس ولا تعقل شيئاً، مثل غيرها من النساء الكبار في السن، وأصبحت حالتها مثل المجنون، فقد سقط وجوب الصوم عليها، مثل الطفل والمجنون، وإن كانت تحس وتعقل ولا تقدر على الصوم، فاطعموا عنها أو تطعم عن نفسها عن كل يوم) ٥٠٠ (ريالاً ليأكل المسكين بهذا المبلغ بعدد الأيام التي أفطرت، سواء كانت قد أفطرت أياماً معدودات أو أفطرت الشهر كله.

تعفير الميت

□ السائل «عبد الباري فلاح»، من حي الجامع الكبير بأمانة العاصمة، يسأل: ما حكم تعفير الميت، وهو من التراب» على وجه الميت وقمه بالقبور؟

- لم يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديث في تعفير الناس الأموات عند إدخالهم القبور.

الصلاة بنية الميت

□ الأخت فتيحة البعداني، من أمانة العاصمة، بعثت سؤالاً تقول فيه: ذهبت إلى بيت عزاء، فحصل أن قالت لي امرأة: «قومي صلي إلى ننة فلانة»، أي المتوفية، فهل تصح الصلاة من الحي للميت؟

- لم يرد في كتب السنة أن الحي يصلي عن الميت مثلاً ورد في الحج عن الميت وفي الصوم عن الميت، وعلى هذا الأساس لا حاجة لهذه الصلاة لعدم ورود الدليل عليها، والعبادات لا بد فيها من دليل.

إعداد/ عبد اللطيف حزام الصعر

التغيير الحقيقي

يقول المولى سبحانه وتعالى « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأَوْصِلُوا بُيُوتَهُمَا بِانْفُسِكُمْ وَأُولَئِكَ يَتَذَكَّرُونَ لِقَوْلِهِمْ وَأَوْصِلُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ » وقوله «محمّد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم».

في الآية الكريمة الأولى نجد الأمر في قوله «فأصلحوا» وفي آية أخرى قوله سبحانه «وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» وقوله «وَأَصْلِحْ خَيْرٌ» حيث يأمرنا المولى والفتنة والقتال فلا يجب أن يكون المسلمون مختلفين فيما بينهم لأن المولى سبحانه وتعالى يحرم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه» فدعاء الآخرين وما يملكونه غير مباح لأحد فالجمع بين المسلم يجب أن يكون مجتمع مترام ومتراحم ومتكافل ومتعاون وذلك يقول المولى سبحانه «رحمًا بينهم» حيث أن الشدة والغلظة يجب أن تكون على الكفار لا على المسلمين فيما بينهم، كما يحرض ديننا الإسلامي الحنيف أن يكون المجتمع المسلم كالجسد الواحد ولذلك نجد النص الصريح في القرآن الكريم يأمر بالوحدة والاعتصام في قوله سبحانه: «واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم وأصبحتم بنعمة إخواناً) ونحن على هذه الأرض الطيبة التي يعيش عليها أهل الإيمان والحكمة تحققت عليها الوحدة اليمنية فصار أبناء الوطن الواحد كياناً واحداً تجمعهم أرض واحدة ودين واحد ودستور واحد ولغة واحدة وعادات واحدة ومصير واحد ومشارك وفي ظل الوحدة تغيرت أحوال العباد إلى الأفضل ونعموا بالنعمة الكبرى وهي نعمة الأمن والاستقرار والطمأنينة لأنه في ظل هذه النعمة يتمكن عامة الناس من أداء عباداتهم وطاقاتهم وكسب أرزاقهم وممارسة أعمالهم دون



علي محمد قائد